الرضى والجنة ولا ينال به الدنيا فانه سيجئ اقوام يقرؤن القران ليسالوا به الناس كذا فى شرح
المصابيح ولا يقرا مباهيا اى مفاخرا لغيره ولا يغلوا فى تاويله اى لا يتجاوز عن الحد فى تاويله
ولا يجفوا عنه ولا يتباعد عنه بالكلية بان يتركه كل الترك فان بعض الايات يحتاج
الى تاويلها البتة مثل قوله تع الرحمن على العرش استوى وقوله تع يد الله فوق ايديهم وغير
ذلك فالاستواء يؤول بالاستيلاء واليد بالقدرة ومعنى التاويل صرف الاية عن معناها الظاهر
الى ما يحتمل مما يشهد له اصول الدين مثل ان يراد من قوله تع يخرج الحى من الميت اخراج المومن من الكافر
والعالم من الجاهل ومن السنة ان لا يمارى اى لا يخاصم ولا يجادل قال الجوهرى وماريت الرجل
اماريه اذا جادلته والمرية الشك وقد تضم وقرئ قوله تع فلا تك فى مرية منه قال ثعلب
هما لغتان فى تاويله احدا ولا يتكلف فى تاويله برايه واوقع المظهر موقع المضمر حيث قال
فى تاويله مرتين فى الموضعين بعد قوله ولا يغلوا فى تاويله ولم يقل فيه فى الموضعين لفرط الاحتراز
والصيانة عن ان يذهب الوهم بتجويز التكلم بالراى فى الجملة قال الامام الراغب فى تفسيره اختلف الناس فى تفسير
القران هل يجوز لكل ذى علم الخوض فيه فبعض شدد فى ذلك وقال لا يجوز لاحد تفسير شئ من القران
وان كان عالما اديبا متسعا فى معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار والاثار وانما له ان ينتهى
الى ما روى له عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الذين شهد والتنزيل من الصحابة او عن الذين اخذوا عنهم
من التابعين واحتجوا فى ذلك بما روى عنه عليه السلام من فسر القران برايه فليتبوا مقعده
من النار وقوله عليه السلام من فسر القران برايه فاصاب اخطاء وفى خبر اخر من قال فى القران
برايه فقد كفر وبما روى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه اى سماء تظلنى واى ارض
تقلنى ان قلت فى كتاب الله برايى وذكر آخرون ان من كان ذا ادب وسيع فموسع له ان يفسره
فالعقلاء الادباء فوضى فى معرفة الاغراض واحتجوا بقوله تع كتاب انزلناه اليك مبارك
ليدبروا اياته وليتذكرا اولوا الالباب وذكر بعض المحققين ان المذهبين هو الغلو والتقصير
فمن اقتصر على المنقول اليه فقد ترك كثيرا مما يحتاج اليه ومن اجاز لكل احد الخوض فيه فقد
عرضه للتخليط ولم يعتبر حقيقة قوله ليدبروا اياته وليتذكرا اولوا الالباب والواجب ان يبين
اولا ما ينطوى عليه القران وما يحتاج اليه المفسر من العلوم وبالله التوفيق اعلم ان جميع
شرائط الايمان والاسلام التى دعينا اليها واشتمل القران عليها ضربان علم غايته الاعتقاد
وهو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وعلم غايته العمل وهو معرفة
احكام الدين والعمل به والعلم مبدوه والعمل تمامه ولا يتم العلم بدون العمل ولا يخلص العمل
بدون العلم ولذلك لم يفرد تع احدهما عن الاخر فى عامة القران نحو قوله تع ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن وقوله تع والذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم
وحسن ماب ولا يمكن تحصيل هذين الا بعلوم لفظية وعقلية وموهبية فالاول معرفة الالفاظ

وهو علم

وهو علم اللغة والثانى مناسبة بعض الالفاظ الى بعض وهو الاشتقاق والثالث معرفة احكام
ما يعرض للالفاظ من الابنية والتصاريف والاعراب وهو النحو والرابع ما يتعلق بذات التنزيل
وهو معرفة القرات والخامس ما يتعلق بالاسباب التى نزلت عندها الايات وشرح الاقاصيص
التى ينطوى عليها السور من ذكر الانبياء والقرون الماضية وهو علم الاثار والاخبار والسادس
ذكر السنن المنقولة عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن شهد الوحى مما اتفقوا فيه وما اختلفوا فيه
مما هو بيان المجمل وتفسير لمبهم المنبئ عنه بقوله تع وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
وبقوله تع اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وذلك علم السنن والسابع معرفة الناسخ
والمنسوخ والعموم والخصوص والاجماع والاختلاف والمجمل والمفصل والقياسات الشرعية والمواضع
التى يصح فيها القياس والتى لا يصح وهو علم اصول الفقه والثامن احكام الدين وآدابه وآداب
السياسات الثلاث التى هى سياسة النفس والاقارب والرعية مع التمسك بالعدالة
فيها وهو علم الفقه والزهد والتاسع معرفة الادلة القطعية والبراهين الحقيقية
والتقسيم والتحديد والفرق بين المعقولات والمظنونات وغير ذلك وهو علم الكلام والعاشر
علم الموهبة وذلك علم يورثه الله تع من عمل بما علم وقال امير المومنين قال الحكمة من ارادنى
فليعمل باحسن ما علم ثم تلى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وما روى عنه حيث سئل
هل عندك علم عن النبى عليه السلام لم يقع الى غيرك قال لا الا كتاب الله وما فى صحيفتى وفهم
يؤتيه الله من يشاء وهذا هو التذكر الذى رجانا تع ادراكه بفعل الصالحات حيث
قال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى الى قوله لعلكم تذكرون وهو الهداية
المزيدة للمهتدين فى قوله تع والذين اهتدوا زادهم هدى وهو الطيب من القول المذكور فى قوله
تع وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد فجملة العلوم التى هى كالالة للمفسر
ولا يتم صناعته الا بها هى هذه العشرة علم اللغة والاشتقاق والنحو والقرات والسير
والحديث واصول الفقه وعلم الاحكام وعلم الكلام وعلم الموهبة فمن تكاملت فيه هذه
العشرة واستعملها خرج عن كونه مفسرا للقران برايه ومن نقص عن بعض ذلك مما ليس بواجب
معرفته فى تفسير القران واحس من نفسه فى ذلك نقص واستعان باربابه واقتبس منهم
واستضاء باقوالهم لم يكن ان شاء الله من المفسرين برايه فان القايل بالراى ههنا من لم يجتمع عنده
الالات التى يستعان فيها بذلك ففسره وقال فيه تخمينا وظنا وانما جعله النبى صلى الله عليه وسلم
مخطيا وان اصاب فانه مخبر بما لم يعلمه وان كان قوله مطابقا لما عليه فى نفس الامر الا ترى ان
الله تع قال الا من شهد بالحق وهم يعلمون فشرط مع الشهادة العلم وكذب المنافقين فى قولهم
نشهد انك لرسول الله فقال تع والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وفى حق من تصدى
للتفسير ان يكون مستشعرا التقوى الله تع مستعيذا من شرور نفسه والاعجاب بها فالاعجاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1